Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

4 ـ القواعد التوليدية والتحويلية

إنّ تنظيم القواعد الذي يقرن الأصوات اللغوية بالدلالات الفكرية والكامن ضمن الكفاية اللغوية ، هو ، اذاً ، ما ندعوه بالقواعد التوليدية والتحويلية . وننظر الى هذا التنظيم نظرتنا الى أوالية بمقدورها توليد جمل اللغة أو تعدادها(9) . ففي الواقع ، يرتبط تفسير الجملة الدلالي ببعض الشروط الشكلية التي تُؤلّف تراكيب اللغة أي بمجموعة الروابط المجرَّدة التي تلعب دور الوساطة بين التمثيل الدلالي وبين التمثيل الصوتي . ومن هذه الزاوية ، بالذات ، ندرس التراكيب النحوية من منظار شكلي .

تلتزم الألسنية التوليدية والتحويلية بوضع وصف بنياني يعطي جميع المعلومات عن الجمل ، عبر القواعد ذاتها التي تولدها . فيكون هذا الوصف البنياني بمثابة تحليلٍ لهذه الجمل ، فيميِّز ، في آن واحد ، الجمل الأصولية من الجمل غير الأصولية . بمعنى آخر ،

= كي زيداً يأتيك

وأشباه هذا .

وأما المحال الكذب فأن تقول :

سوف أشرب ماء البحر أمس »

فإذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ الهدف الأوّل في وضع كتب اللغة أيام سيبويه هدف تربوي تعليمي نفهم بتعبير « المستقيم الحسن » الكلام الذي يتلاءم مع أصول استعمال اللغة بالنسبة لسيبويه . وأما بقية التعابير فتشير الى درجات متفاوتة من الانحراف عن المعيار الثابت والقياس لكلام العرب .

والمسألة نفسها يُثيرها ابن هشام الأنصاري في مغنى اللبيب (صفحة684 . . .) عندما يُشير الى مراعاة المتكلم الأصول والى سلوكه الكلامي فيميِّز بين :

ـ أن يراعي ما يقتضيه ظاهر الصناعة ولا يراعي المعنى

أن يراعي المعرب معنى صحيحاً ولا ينظر في صحته في الصناعة

ـ أن يخرج على ما لم يثبت في العربية وذلك إنما يقع عن جهل أو غفلة

ـ أن يخرج على الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة ويترك الوجه القريب والقوي

ـ أن يترك بعض ما يحتمله اللفظ في الأوجه الظاهرة .

ويتكلم أيضاً ابن فارس في كتابه « الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها » (صفحة74) ، عن « مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله » ؛ فيقول :

« أما واضح الكلام فالذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب كقول القائل : شربت ماءً ، ولقّيت زيداً ـ وكما جاء في كتاب الله ـ جلّ ثناؤه ـ من قوله ﴿ حرِّمَت عليكم الميْتة والدم ولحم الخنزير : المائدة5 / 3 ﴾ وكقول النبيﷺ : « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتّى يغسلها ثلاثاً » . وكقول الشاعر :

ان يحسدوني فإني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسدوا

وهذا اكثر الكلام وأعمّه .

وأما المشكل فالذي يأتيه الأشكال من غرابة لفظه ، أو من أن تكون فيه اشارة الى خبر لم يذكره قائله على جهته ، أو أن يكون الكلام في شيء غير محدود ، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط ، أو تكون ألفاظه مشتركة » .

(9) نقصد ، هنا ، بكلمة توليد المعنى نفسه الذي نقصده حين نتكلم ، مثلاً ، عن الآلة الحاسبة .